عيد جمعة المعترفين

رئيس التحرير

" مَنْ اعترفَ بي قدّام الناس
أعترفُ به أنا أيضًا قدام أبي الذي في السماوات " (متى 32/10)

الشهيدة مسكنته " شيرين " (+ القرن الخامس) بريشة الفنان وسام مرقس (1996)

المقدمة

تقيم كنيسة المشرق الكلدانية والآثورية يوم الجمعة الذي يتبع أحد القيامة عيدًا متميزًا، تطلق عليه تسمية " عيد جمعة المعترفين "[1] ؛ كما أن سائر الكنائس الناطقة بالسريانية، أي الكنيسة السريانية والكنيسة المارونية، تدعو هي أيضًا هذا اليوم بـ " جمعة المعترفين "[2].

تتحلى المراسيم الطقسية التي تقام هذا اليوم في كنيسة المشرق بسمات الأعياد الكبيرة. تتضمن الذبيحة الإلهية عناصر القداس الإحتفالي الآتية : المزمورين الاستهلاليين " سبحوا للربِ أيها الأبرار... " (المزمور 33) و" أُبارِكُ الربَّ في كل حين... " (المزمور 34)، ترتيلة قدس الأقداس (ܩܕܫ ܐܢܬ)، القراءات الكتابية الآتية : القراءة الأولى من سفر دانيال (3/25-45) ؛ القراءة الثانية من أعمال الرسل (6/8-7/10) ؛ القراءة الثالثة من رسالة القديس بولس إلى العبرانيين (11/3-10) ؛ القراءة الرابعة من انجيل متى (10/16-33)، وترتيلة نقل التقادم (ܩܕܫ ܒܪܝܫ) ؛ وترتيلة التناول (ܩܕܫ ܐܢܬ)[3]. تحتوي الصلاة الفرضية لهذا العيد ساعات الصلاة للآحاد والأعياد والتذكارات الآتية : صلاة المساء، صلاة منتصف الليل، صلاة السهرة وصلاة الصباح، وهذه تتضمن العناصر الليتورجية الاحتفالية[4].

من هم هؤلاء المعترفون المحتفى بهم ؟

يظهر ان العديد من المؤمنين ليس لديهم فكرة دقيقة عن هوية هؤلاء المعترفين، تجلّى لنا هذا الأمر بوضوح من خلال الأجوبة التي تلقيناها منهم

---

(1) **يبجان**، الصلاة الفرضية (حوذرا)، المجلد الثاني ص426.

(2) **ماتيوس**، صلاة الليل والصباح الكلدانية (ليليا وصبرا)، روما 1959، ص241.

(3) راجع كتاب (ܩܕܫ ܐܢܬ) " ملحق الأسرار "، طبعة الآباء الدومينكان، الموصل 1901، ص236-238.

(4) **يبجان**، المصدر السابق، ص426-442.

حينما طرحنا عليهم السؤال الآتي : " من هم المعترفون الذين نحتفل بعيدهم هذا اليوم ؟ ".

لقد اختلط الأمر لديهم بين هؤلاء المعترفين الذين نقيم لهم عيدًا خاصًا وبين المسيحيين الذين يعترفون بخطاياهم في سر التوبة، وكأننا نقيم عيدًا خاصًا يوم جمعة المعترفين للذين يذهبون إلى منبر الإعتراف. ويظهر ان هذا الإلتباس ليس حديث العهد، إذ ينقل العالِم خوان ماتيوس عن متألّث الرحمة البطريرك بولس شيخو (1906-1989) قوله : ان المؤمنين في القرى غالبًا ما يفهمون عبارة " المعترفين " بمعنى سر الإعتراف، ويعتقدون ان هذه الجمعة هي اليوم المخصص للإعتراف، فيقصدون الكنيسة بأعداد غفيرة للإعتراف بخطاياهم، إن عدد المتقدمين من المائدة المقدسة هذا اليوم يفوق أحياناً عدد أولئك الذين يتناولون القربان المقدس يوم خميس الفصح[5].

شيء من التاريخ

يزوّدنا كتاب الصلاة الفرضية بالجواب الصحيح عن السؤال الآنف ذكره، وذلك في النص الآتي : " **الجمعة السادسة من الصيف :** تذكار مار شمعون بر صبّاعي الجاثليق البطريرك، تلميذ مار فافا الجاثليق، والآباء الذين تكللوا معه. لقد استشهدوا في جمعة الآلام سنة 655 يونانية (والأصح سنة 652 يونانية) في كرخ ليدان في مقاطعة الأهواز في عهد شابور الملك، وأُرجئ تذكارهم إلى جمعة المعترفين، وهي ذكرى الشهداء عامة. اما التذكار الذي يقام في هذه الجمعة، فيشير إلى يوم تكريس مذبح مار شمعون بر صبّاعي في كرخ ليدان "[6].

---

(5) **ماتيوس**، المصدر السابق، ص242.

(6) **يبجان**، الصلاة الفرضية (حوذرا) المجلد الثالث، ص232-233.
أليير أبونا (الأب)، شهداء المشرق، الجزء الأول، بغداد 1985 ص136.

إستعرض كتاب " شهداء المشرق "[7] أحداث استشهاد البطريرك مار شمعون بر صبّاعي ورفاقه المئة والثلاثة من المطارنة والكهنة والعلمانيين على يد الملك الفارسي شابور الثاني، وذلك نهـار جمعة الآلام الموافقة 14 نيسان 341م، فلقد ألقى هذا الملك الوثني هؤلاء الأبرار في السـجن واخضعهم لمحاكمة عنيفة دامت اياماً عديدة، وانزل بهم عذابات شـديدة بغية إجبارهم ان ينكروا المسيح ويعبدوا الشمس والنار، ولكن اجراءاتـه الظالمـة لم تثنهم عن ايمانهم، بل اسـتمروا في الإعتراف بالمسـيح ربًا ومخلصًا، فقتلهـم يوم الجمعـة العظيمة، ونالوا إكليـل الاستشهاد ودخلوا السـماء، وبهذا يمكننـا ان نطبّق عليهم قول المسـيح : " مَنْ **اعترفَ** بي قدّام النـاس، **أعترفُ** به أنا أيضًا قدام أبـي الذي في السـماوات " (متى 32/10)، لهذا اطلق طقسنا المشرقي على هؤلاء الشهداء صفة " **المعترفين** "، أي الذين **اعترفوا** بالمسيح، وثبتوا على اقرارهم حتى الاستشهاد.

وبما ان نهار الجمعة العظيمة هي ذكرى آلام ربنا يسوع المسيح وموته على الصليب، وتكون الكنيسة منشـغلة بالمراسـيم الخاصة بهذه المناسـبة، ولا يمكنها الإحتفال بتذكـار هؤلاء الشـهداء هذا اليـوم، نقلت الإحتفـال بعيد نيلهم إكليـل الاستشهاد يوم الجمعة التالية، أي الجمعة التي تتبع عيد القيامة ؛ فدعا طقسنا هذا اليوم بـ " عيد جمعة المعترفين ".

أنه عيد جميع الشهداء والقديسين

ذكرنا آنفًا الصفة الثانية التي يطلقها كتاب الصلاة الفرضية (حوذرا) على هذه الجمعة قائلاً : " وهي ذكرى الشـهداء عامة ". هكذا، وبمرور الزمـن، اضحى معنى هذه الجمعة شاملاً، يتضمن تذكار كافة الشهداء والقديسـين، الذين اعترفوا بيسوع المسيح وطبقوا وصاياه، وتحملوا في سـبيل ذلك صعوبات الحياة، واحياناً

(7) **ألبير أبونا**، المصدر السابق، ص105-136.
ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، الجزء الأول، ط3، بيروت 1992، ص35-39.

الاضطهادات ؛ لقد كانوا اناسًا شجعانًا، تمسّكوا بإيمانهم المسيحي وبمبادئهم الإنجيلية بالرغم من كل المحن، لذلك تبجلّهم الكنيسة وقد خصّصت لهم عيدًا كبيرًا، هو " عيد جمعة المعترفين "، لذلك فان معظم الصلوات، الواردة في هذا العيد، تُثني على شجاعة وإيمان الشهداء والقديسين كافة.

دار يعقوب المقطع
استشهد يوم الجمعة 27 تشرين الثاني عام 422

أنه عيد قيامة الشهداء

كما أن سر الفداء يتضمن أمرين : موت المسيح على الصليب وقيامته المجيدة، إذ خلصنا يسوع المسيح من خلالهما، لذا فحين نحتفل بعيد استشهاد هؤلاء الأبرار، فإننا لا نحتفل بذكرى موتهم فحسبُ، بل نحتفل في الوقت عينه بإنتصارهم وانتقالهم إلى السماء وقيامتهم المجيدة. لذا لا نقيم هذه المناسبة في جو من الكآبة والحزن، بل في اجواء من الفرح والسعادة، تعبيرًا عن انتصار المسيح في أعضاء جسده السري، أي الكنيسة. إن موتهم وانتقالهم إلى الحياة الأبدية دمجاهم بموت المسيح وقيامته المجيدة، التي احتفلنا بهما خلال الأيام الثمانية الأخيرة.

أنه عيدنا جميعًا

حينما تقيم الكنيسة المقدسة هذا الاحتفال لهؤلاء الشهداء والقديسين، فانها تريد بذلك ان تقدمهم لنا مثالاً نقتدي بهم ونسير على خطاهم ونستلهم ايمانهم وشجاعتهم، فاذا طُلبَ منّا ان نتحمل الآلام نفسها التي احتملوها، يجب ان نكون

على استعداد ان نبذل دماءَنا من أجل المسيح.

إلاّ ان معنى الشـــهادة والقداسة لا يقتصر على بذل الدماء وتحمّل الموت، بل أيضًا العيش وفق مبادئ المســـيح ووصايـــاه، وهذا الأمر يتطلّب بطولة الشـــهداء والقديســـين عينها، لانها تتضمّن تضحيات جمّة وتحمّل مصائب هذه الدنيـــا التي تدوم طوال أيامنا على الأرض.

لذا يمكننا القول إن جمعة المعترفيـــن هي عيد كل واحد منا، لأننا نحن أيضًا نعترف بالمسيح في ظروفنا الصعبة هذه الأيام، ولا يتزعزع ايماننا امام مصائب هذه الدنيا... وبهذا نصبح جميعًا " **معترفين** " بالمسيح.

أحد القيامة المجيدة
آذار

بمناسبة عيد القيامة المجيدة
تتقدم أسرة مجلة " **نجم المشرق** " لكافة المؤمنين
حياة مسيحية متجددة